

نقل الأيوب

مدوناً من محمد بن إسحاق التميمي

٦١ - عجيبة . . .

في (طبقات الشافعية الكبرى) للسبكي: عجيبة هي مغيبة كانت بمصر على عهد السلطان الملك الكامل بن أيوب، ويذكر أن الكامل كان مع تصميمه (١) بالنسبة إلى أبناء جنسه تحضر إليه ليلاً، وتغنيه بالجنك (٢) على الدف في مجلس بحضوره ابن شيخ الشيوخ وغيره، وأولع الكامل بها جداً، ثم ابتقت قضية شهد فيها الكامل عند ابن عين الدولة، (٣) وهو في دست مملكته. فقال ابن عين الدولة: السلطان يأمر ولا يشهد. فأعاد عليه السلطان الشهادة، فأعاد القاضي القول. فلما زاد الأمر وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته، قال: أنا أشهد، تقبلني أم لا؟

فقال القاضي: لا، ما أقبلك. وكيف أقبلك وعجيبة تطلع اليك بجنكها كل ليلة، وتنزل ثاني يوم بكرة، وهي تمايل سكرأ على أيدي الجوارى، وينزل ابن الشيخ من عندك أبخس عما نزلت!

فقال له السلطان: يا كنوانا (وهي كلمة شتم بالفارسية) فقال القاضي: ما في الشرع يا كنوانا. اشهدوا على أي قد عزلت نفسي ونهض.

جاء ابن الشيخ وقال: المصلحة للكل إعادته ثلاثاً يقال لأي شيء عزل القاضي نفسه؟ وتطير الأخبار إلى بغداد، ويشيع أمر عجيبة. فقال له قم إليه، فهض إلى القاضي وترضاه، وعاد إلى القضاء.

(١) يريد حزمه. صمم على الأمر معنى على رأيه فيه.

(٢) يطلق على الدف الذي يضرب به، ويقال الذي يضربه: جنك.

(٣) القاضي شرف الدين بن عين الدولة: محمد بن عبد الله. ولى سنة (٦١٧).

قضاء القضاة بالقاهرة والوجه البحري، ومصر والوجه القبلي.

٦٢ - الكبر، النفط

كتب عبد الصمد بن المعذل إلى صديق له ولى النفاطات (١) فأظهر تيباً:

لعمري لقد أظهرت تيباً كما نما

توليت للفضل بن مروان عكبرا (٢)

دع الكبر واستبق التواضع إنه

قبيح بوالى النفط أن يتغيرا (٣)

من أجل عيون النفط أحدثت نخوة (٤)

فكيف به لو كان مسكا وعنبرا

٦٣ - كيف ترى هذا الفقه

في (تليس ابليس) لابن الجوزي:

قال عبد الرحيم بن جعفر السيرافي الفقيه: حضرت بشيراز عند قاضيا أبي سعيد بشر بن حسن الداودي وقد ارتفع إليه صوفي وصوفية (وأمر الصوفية هناك مفرط جداً حتى يقال إن عددهم ألوف) فاستعدت الصوفية على زوجها إلى القاضي. فلما حضر قالت له: أيها القاضي إن هذا زوجي ويريد أن يطلقني وليس له ذلك، فإن رأيت أن تمنعه. فأخذ القاضي يتعجب، وحنق على مذاهب الصوفية ثم قال لها: وكيف ليس له ذلك؟ قالت: لأنه تزوج بي ومعناه قائم بي، والآن هو يذكر أن معناه قد انقضى مني، وأنا معناه قائم فيه ما انقضى فيجب عليه أن يصبر حتى ينقضى معناه مني كما انقضى معناه مني.

فقال القاضي: كيف ترى هذا الفقه؟ ثم أصاح بينهما وخرجا من غير طلاق.

٦٤ - أما بشرع محمد من أين لك؟

قال هبة الله بن الفضل في يحيى بن المظفر المعروف بابن المرخم:

(١) النفاطة (بفتح الفاء وتشديدها وفتحها فقط): الموضع الذي يستخرج منه النفط وفي الأساس: واستعمل فلان على النفاطات وهي معادن النفط (٢) عكبرا (بضم العين وسكون الكاف وفتح الباء): بلدة تبثا وبين بغداد عشرة فراسخ. النسبة إليها عكبري، وعكبراري (٣) النفط: (بفتح النون وتشديدها وبكسرهما والكسر أنصح) حلابة جبل في قمر بئر، تزاد به النار (اللسان)

(٤) النخوة: العظمة. (قلت) لو بحث (ابن المطر) في عصرنا هذا وشهد قدر النفط والنفطيين لاجترأ باستصغار الكبر وتهجين المستكبرين، والكبر وصاحبه مذمومان في كل حالة في كل زمان. وأما النفط فهو ذو الكلمة العليا في هذا الوقت، في سياسة الدنيا، واليوم يوم النفط يا عبد الصمد . . .

٦٧ - وكيف لا تطرب عوديه

القيراطي :

تنفس الصبح بجأت لنا من نجوه الأنفاس مسكيه
وأطربت في العود قربة وكيف لا تطرب عوديه ؟

٦٨ - الطبع والتمرين

في (الخصائص) لابن جني :

قرأ السجستاني : قرأ على أعرابي بالحرم : (طيبي لهم
وحسن مآب) فقلت له : طوبى ، فقال : طيبي ، فقلت : طوبى
فقال : طيبي . فلما طال على قلت : طوطو ، فقال طي طي
أفلا ترى إلى هذا الأعرابي وأنت تعتقده جافياً كزراً ،
لا دماً ولا طيماً كيف بنا طبعه عن ثقل الواو إلى الياء ، فلم
يؤثر فيه التلقين ، ولا ثنى طبعه عن التماس الحلقه هزولا تمرين

٦٩ - والقوم أغصان

حضر الشاعر ابن القيسراني مرة في سماع ، وكان المعنى

حسن الغناء ، فلما طربت الجماعة وتواجدوا (١) قال :

والله لو انصف العشاق انفسهم فدونك منها بما عزوا وما هانوا
ما انت حين تغنى في مجالسهم إلا نسيم الصبا والقوم اغصان

٧٠ - الخبز والبقل

في (فتوح البلدان) للبلاذري :

قال كثير بن شهاب يوماً : يا غلام ، أطمعنا .

فقال : ما عندى إلا خبز وبقل

فقال : وهل اقتلت فارس والروم لإعلى الخبز والبقل ؟؟

(١) في (تعريفات) الجرجاني : التواجد استنعة الوجد تكلفا بحرب اختيار
وليس لصاحبه كال الوجد . وفي الأساس : وله بها وجد وهو الهبة . وتواجد
فلان أرى من فسه الوجد

أطلب مؤلفات
الأستاذ الأستاذ شبيب
وكتابه
الإسلام الصحيح

من : مكتبة الرشد ، جامع الفلكي (ببغداد)
ومن : المكتبات العربية المشرفة

يا ابن المرخم ، صرت فينا قاضيا

خرف الزمان تراه أم جن الفلك ؟

إن كنت تحكم بالنجوم فربما

أما بشرع محمد من أين لك ؟

٦٥ - أفهم يزول هذا التوهم ؟

في (إرشاد الأديب) لياقوت الحموي :

سال بعض الأكاير من بني طاهر أبا العباس ثعلبا إن يكتب
له مصحفا على مذهب اهل التحقيق فكتب : (والضحي)
بالياء . ومذهب الكوفيين أنه إذا كانت كلمة من هذا النحو ،
أولها ضمة أو كسرة كتبت بالياء . وإن كانت من ذوات الواو .
والبصريون يكتبون بالألف . فنظر المبرد في ذلك المصحف
فقال : ينبغي أن يكتب (والضحي) بالألف لأنه من ذوات
الواو . فجمع ابن طاهر بينهما . فقال المبرد لثعلب : لم كتبت
والضحي بالياء ؟

قال : لضمه اوله

قال : ولم إذا ضم اوله . وهو من ذوات الواو - تكتبه

بالياء ؟

قال : لأن الضمة تشبه الواو ، وما اوله أو يكون آخره

ياء ، فتوهما أنه اوله واو

فقال المبرد : أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة ؟

٦٦ - سره الرثيا ، العروة الوثقى

في (البدن الطالع) للشوكاني :

خرج بيبرس العثماني الجاشنكير الملك المظفر للحج بعد
سنة (٧٠١) وصحبه كثير من الأمراء ، فخرج بالناس فصنع
من المعروف شيئا كثيراً . ومن محاسنه أنه قلع المسمار
الذي كان في وسط الكعبة وكان العوام يسمونه (سره
الدنيا) وينطح الواحد منهم على وجهه ، ويضع سرته
مكشوفة عليه . ويعتقد أن من فعل ذلك عتق (١) من النار
وكان بدعة سيئة ، وكذلك أزال الحلقة التي يسمونها (العروة
الوثقى) .

(١) عتق لازم . ويشدق بالهمزة . والبعد عتق وعتيق وعتق ولا يجوز عتوق
ومن عتق وعتقة .